تمثّلات الشّعر الجاهليّ في المقامات اللّزوميّة للسّرقسطيّ

The Representations of Pre-Islamic Poetry in the Al-Maqamat Al-Lzoumiah for Al-Sarqusti

جمال علي محمود غيظان [1] محمود أحمد محمد الحلحولي [2]

Jamal Ali Mahmoud Ghaidan [1] Mahmoud Ahmad Mohammed Al-Halhouli [2]

10.15849/ZJJHSS.230730.04

الملخّص

تحاولُ هذه القراءةُ تقديمَ رؤيةٍ فاحصةٍ في تجليَّات الشِّعر الجاهليّ في المقامات اللُّزوميّة للسّرقسطيّ من خلال الكشف عن ظواهرَ تُبرِز هذه التَّجلّيات، كالتَّناصّ والتَّأثُّر والتَّأثير واسترفاد بنية القصيدة الجاهليّة ونقد الشِّعر الجاهليّ. وقد تمكَّنَت هذه القراءة من الكشف عن تجلّيات الشّعر الجاهليّ في المقامات اللُّزوميّة للسّرقسطيّ؛ وذلك في ضوء العناوين الآتية:

- ألفاظ الحياة الجاهليّة في نماذج مختارة من المقامات اللّزوميّة.
- توظيف الأمثال الجاهليّة في بنية المقامات اللّزوميّة.
- التّناصّ مع الشّعر الجاهليّ في المقامات اللّزوميّة.
- استرفاد صيغة تعبيريّة جاهزة من الشّعر الجاهليّ في المقامات اللّزوميّة.
- آراء السّرقسطيّ النّقديّة في مقامة الشّعراء مثالًا.

وقد انتهت الدّراسة إلى عدد من النّتائج الّتي تؤكّد عناية السّرقسطيّ بالأدب الجاهليّ والشّعر على وجه الخصوص في محاورَ مختلفة، ومحاولته إقامة علاقة تأثُّرٍ وتأثير معه بما يرفد مقاماته ويغنيها.

الكلمات المفتاحيّة: التّناصّ، المقامات اللّزوميّة، ألفاظ الحياة الجاهليّة، الشّعر الجاهليّ، السّرقسطيّ.

Abstract

These reading of the Representations of Pre-Islamic Poetry in the Al-Maqamat Al-Lzoumiah for Al-Sarqusti attempts to provide a closer look at the manifestations of the pre-Islamic poetry in the Al-Maqamat Al-Lzoumiah for Al-Sarqusti, such as intertextuality, influence, and the use of the structure of the pre-Islamic poem, and the criticism of pre-Islamic poetry, and this reading was able to reveal the manifestations of pre-Islamic poetry in the Al-Maqamat Al-Lzoumiah for Al-Sarqusti, in the light of the following headings:

- the expressions of the pre-Islamic life in selected examples from the Al-Maqamat Al-Lzoumiah.
- Employing pre-Islamic proverbs in the structure of the Al-Maqamat Al-Lzoumiah.
- Intertextuality with pre-Islamic poetry in the Al-Maqamat Al-Lzoumiah.
- Deriving a ready-made expressive formula from pre-Islamic poetry in the Al-Maqamat Al-Lzoumiah.
- Al-Sarqusti's critical views on the position of poets as an example.

The study concluded with a number of results that confirm Al-Sarqusti's interest in pre-Islamic literature, especially with pre-Islamic poetry in different axes, and his attempt to establish a relationship of influence and effect with him, in a way that enriches in his Maqamat.

keywords: Intertextuality, the Al-Maqamat Al-Lzoumiah, the expressions of the pre-Islamic life, Pre-Islamic Poetry, Al-Sarqusti.

[1] جـامعـة القـدس، الآداب، دائرة اللغـة العربيّـة وآدابهـا، الأدب العربي القديم ونقده

[2] الجامعة الهاشـمية، الآداب، اللغة العربية وآدابها، الأدب العربي القديم ونقده

*** للمراسلة:** jghidan@staff.alquds.edu

تاريخ استلام البحث: 2023/02/26

تاريخ قبول البحث: 2023/04/03

[1] Al-Quds University, College of Literature, Department of Arabic Language, Ancient Arabic literature and its criticism

[2] The Hashemite University, College of Literature Department of Arabic Language, Ancient Arabic literature and its criticism

*** Corresponding author:** jghidan@staff.alquds.edu

Received: 26/02/2023

Accepted: 03/04/2023

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

المقدمة

تنضوي مقامات السّرقسطيّ الموسومة بـ"المقامات اللزومية" على صورة بارزة لاهتمامه بالشعر الجاهلي، إذ إنّ لغة الشعر الجاهلي وألفاظ الحياة الجاهلية تسربت إلى كثير من مقاماته، في صورة من صور التأثر والتأثير البارزة، فضلا عن عنايته الواضحة بتقديم رؤى نقدية حول الشعراء الجاهليين، إضافة إلى استرفاده عددًا من الأشكال الفنية الجاهلية وتوظيفها في مقاماته كلوحات القصيدة الجاهلية، الطلل والنسيب وغيرها. وتفيد الدراسة من حقول الدراسات التناصية ومناهج الأدب المقارن التي تدرس الأدب المتشابه في إطار لغة قومية واحدة تحت مظلة التوازي والتشابه.

وإذا كانَ السّرقسطيّ قد ارتكز في كثير من مقاماته على ثقافته الموسوعية –أي على إرث كبير من الثقافة والمعرفة بالأدب العربي المشرقيّ– فإنّ الدّراسة الرّاهنة تسعى إلى الوقوف على أبرز تمثيلات الشعر الجاهلي التي برزت في ثنايا مقاماته، انطلاقًا من المستوى اللغوي الذي كتبت به المقامات، وليس انتهاء برؤاه النقدية حول الشعراء الجاهليين.

وتنطلق الدراسة من مؤداها أن الشعر الجاهلي مثلا رافدا من روافد المقامات اللزومية التي كان السرقسطي واعيا بها، راغبا بالإفادة منها، من خلال محاولته إقامة علاقة تأثر وتأثير بين نصه السردي (النثري) ومرجعية شعريّة، ذلك أنه فيما تقصد إيراد هذه الألفاظ تقصدًا ولم يكن حضورها عفو خاطر، وإنما انعكاسا لثقافته واطلاعه على لغة الشعر الجاهلي.

وتحاول الدراسة رصد التمثلات التي يتمظهر الشعر الجاهلي من خلالها في المقامات اللزومية من خلال عدد من المحاور الآتية: توظيف السرقسطي كثيرًا من ألفاظ الحياة الجاهليّة في المقامات اللزوميّة، وتوظيف الأمثال الجاهليّة التي وردت في أبيات شعرية في مقاماته كذلك، ومحاولته التناص مع الشّعر الجاهليّ، وكذلك استرفاد صيغ تعبيريّة جاهزة من الشعر الجاهليّ لتوظيفها في مقاماته، وأخيرًا طرحه عددًا من الآراء النقديّة خاصة ما ورد في مقامة الشّعراء مثالا.

أهميّة الدّراسة

وتتعاضدُ المُسوّغات المنهجيّة لإجراءِ هذه الدّراسة. أما أولها، فهو أنّ تمثلات الشعر الجاهلي مبنى ومعنى ورؤى نقدية عند السّرقسطيّ في مقاماته يكشف عن إحدى تجلّيات التأثير والتلاقح المعرفي بين الأدب المشرقي والأدب الأندلسي. وثانيها، أن هذه الظاهرة –وهي عناية السّرقسطيّ بالأدب الجاهلي والشعر خصوصا– لم تحظ بدراسة مستقلة وواضحة تبرز معالم هذه العناية وتحددها.

أسئلة الدراسة

تدور رحى الدّراسة الرّاهنة حول ملامح عناية السّرقسطيّ بالشعر الجاهلي محاولةً أن تجيب من خلالها عن أسئلةٍ يمكن أن تنتظم في ما يأتي:

1. ما ملامح التأثر والتأثير بين الشعر الجاهلي والمقامات اللزومية؟
2. ما أبرز الألفاظ الجاهلية التي استخدمها السّرقسطيّ في مقاماته؟

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

3. ما مظاهر التناص بين الشعر الجاهلي والمقامات اللزومية؟
4. ما أبرز الأمثال الجاهلية التي وردت في الشعر الجاهلي واستخدمها السّرقسطيّ في مقاماته؟
5. ما الآراء النقدية التي أوردها السرقسطي حول الشعراء الجاهليين؟
6. ما مدى إفادة السرقسطي من الشعر الجاهلي؟

الدراسات السابقة

حظيت المقامة اللزومية بعدد كبير من الدراسات، ولكنها لم تتبع الأثر الجاهلي على وجه الخصوص، مما دفع الباحثَيْن إلى النهوض بدراسة هذه المسألة. ومن الدراسات السابقة التي أفادت الدراسة الراهنة منها: دراسة عياط وعنوانها: "المقامات اللزوميّة: بين المنظور الثقافي والرؤية الواقعية"[1]، ودراسة الحنوش وعنوانها: "الأنساق الثقافية المضمرة في المقامات اللزوميّة لأبي الطاهر السّرقسطيّ"[2]، ودراسة الحلفي وعنوانها: "المقامات اللزوميّة لأبي طاهر محمد بن يوسف السّرقسطيّ (ت 538هـ): دراسة أسلوبية"[3].

وفي ضَوْء ذلك فإن الدّراسة الرّاهنةَ تختلفُ عن هذه الدّراسات جميعًا في مناح مختلفة وتتفق معها في مناح أخريات، ولا مريةَ في أنّ تعدد مظاهر وتمثلات الشعر الجاهلي التي تشكّل متن الدّراسة الراهنة تمثّل تحديًّا معرفيًّا يواجه به هذه الدّراسة.

أولا: ألفاظ الحياة الجاهليّة في نماذج مختارة من المقامات اللزوميّة:

يبدو تأثر السّرقسطيّ بالشعر الجاهلي واضحًا في مقاماته اللزومية عامة، وفي عدد من المقامات على وجه الخصوص، ويمتد هذا التأثر والتأثير ليضرب أطنابه فيشمل عددًا من المحاور، بيد أن أبرز تمثلات هذا التأثر والتأثير تبرز على صعيد المستوى المعجمي اللفظيّ، إذ إنه –أي السّرقسطيّ– يعمد إلى توظيف ألفاظ جاهليّة من حقول معجميّة ودلاليّة مختلفة في مقاماته.

ولا يصعب على الباحث أن يرد هذه الألفاظ إلى الشعر الجاهليّ ردًّا مباشرًا؛ لأنها كثيرة التَّرداد على ألسنة شعرائه. وتعرض الدراسة في هذا الجزء نماذج من الأشعار الجاهلية التي وردت فيها هذه الألفاظ، بغية إثبات التأثر والتأثير بين المقامات اللزومية والشعر العربي في العصر الجاهلي.

وفي هذا السياق تعرّف الحقول الدلالية بأنها: "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت دائرة أو موضوع واحد"[4]، ولا شك أن اتخاذ الحقول الدلالية مدارًا من مدارات البحث يعدُّ عملًا ذا أهمية بالغةٍ؛ ذلك أن لها دورًا فعالًا ومهمًا في إحكام تنظيم المفردات وفق مفاهيم جامعة لها، كما من شأنها أن

---

[1] عياط، مواهب، السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة: بين المنظور الثقافي والرؤية الواقعية**. مجلة العلوم الإنسانية، مج8، ع2، 2021م.

[2] الحنوش، أنوار إبراهيم عزيز، **الأنساق الثقافية المضمرة في المقامات اللزوميّة لأبي الطاهر السّرقسطيّ**. مجلة الأندلس، المجلد7، العدد30، 2021م، ص65–172.

[3] الحلفي، مي محسن حسين عناد، **المقامات اللزوميّة لأبي طاهر محمد بن يوسف السّرقسطيّ (ت 538هـ): دراسة أسلوبية** (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة بغداد، بغداد، 2005م.

[4] مختار، أحمد، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص14.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

تســـهم في تتبع التغيرات الدلالية التي حملتها الكلمات في الســـياق النصـــيّ[1]. وتعدّ هذه الحقول تمثيلًا لغويًّا للعلاقات المنطقية في الكون؛ إذ تنسج هذه الألفاظ غير قليل من الشبكات الدلالية التي تبرز العلاقة بين الألفاظ ودلالتها، إضافة إلى مرجعيتها[2].

أما الحقول الدلالية واللفظية التي تحاول هذه الدراسة من خلالها رصد تأثر السرقسطي بالشعر الجاهلي فهي: حقل الحياة الاجتماعيّة، وحقل ألفاظ البيئة، وحقل ألفاظ الحيوان، وحقل ألفاظ الحضارة، وحقل ألفاظ صفات المرأة.

1.1 حقل الحياة الاجتماعيّة:

- **القنابل:**

يقول السّـــرقســـطيّ: "وتفانت القبائل والقنابل"[3]، و(القنابل): واحدتها قنبلة وهي الطائفة من الناس ومن الخيل. يقول أعشى الباهل[4]:

قنابل من قحطان لم يرَ مثلهم إذا الصدع أعبا رأيه كلّ شاعبِ

- **الذحول:**

يقول السّـــرقســـطيّ: "فجُدِّدت عليها الذُحول"[5]، و(الذحول): جمع ومفردها الذحل: وهو الثأر والعداوة والحقد. يقول تأبط شرًا[6]:

تأبط شرًا ثمّ راحَ أو اغتدى يوائم غُنْمًا أو يَشِيفُ على ذَحْلِ

- **السوانح والبوارح:**

يقول السّرقسطيّ: "وقد طَرَحَتْنا الطوارح، فيما جَرَتْ به السوانحُ والبوارحُ"[7]، و(السوانح): جمع السانح ما جاء من مياسرك، و(البوارح): جمع البارح ما جاء من ميامنك. يقول أبو ذؤيب الهذلي[8]:

أَرِبْتُ لإِرْبَته فانْطَلَقــ ـتُ أُزْجِي لجُبِّ الإيابِ السَّنيحا

- **تنعاب:**

---

(1) الحلحولي، محمود أحمد، والدهون، إبراهيم مصـطفى محمد، **بنية اللغة الشـعرية في خطاب الموت عند أبي العتاهية**، مجلة جامعة الشـارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج17، ع2، 2020م، ص338.

(2) السـبعان، ليلى خلف، **الحقول والنظريات الدلالية الحديثة في لامية العجم للطغرائي**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، حولية 37، رسالة 471، 2017م، ص15.

(3) السّرقسـطيّ، أبو الطاهر محمد بن يوسـف (ت 538هـ)، **المقامات اللزوميّة**، تحقيق: بدر أحمد ضـيف، تقديم: محمد مصـطفى هدارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1982م، ص16.

(4) العبيدي، محمد بن عبد الرحمن (ت بعد 702هـ)، **التذكرة السعدية في الأشعار العربية**، تحقيق: عبدالله الجبوري، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص78.

(5) **ديوان لقيط بن يعمر الإيادي**، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص86.

(6) الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـــ)، **سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي هو كتاب شرح أمالي القالي**، نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1936م، ص159.

(7) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص161.

(8) **الشعراء الهذليون**، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، لدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1965م، ص136.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

يقول السّرقسطيّ: "تنعاب"[1]. يقول النابغة الذبياني[2]:

زعم البوارحُ أنّ رحلتنا غدًا وبذاك تنعاب الغدافُ الأسودُ

- **الأزلم والجذع:**

يقول السّرقسطيّ: "قال الشيخ: أنا لا أرميكم بالقَذَع، ولكن أَكِلكُم إلى الأزلمِ الجَذَع"[3]، و(الأزلم): الوعل والدهر الشديد الكثير البلايا، و(الجذع): الشباب والدهر. يقول لقيط الإيادي[4]:

يَا قَوْمِ بَيضَتكم لاَ تُفْضَحُنَّ بِهَا إنّي أخافُ عَلَيْها الأزلم الجَذَعا

- **تميم وأسد:**

يقول السّرقسطيّ: "ففارقت تميم حماها، ورماها بالصَّغَار من رماها"[5]، ويقول: "ولما كان النصر أن يكون لأسد على تميم"، ويقول: "وهل لاقيت حيَّيْ أسد وتميم"[6]، ويقول السّرقسطيّ: "يا له من مرتع خصيب، وحظ لرائده مصيب غير أن بها من أسد وسُليم، كلَّ أسَد عادٍ"[7]، ولأنها تشير إلى قبائل جاهلية ضاربة في القدم، متأصلة في الجزيرة العربية من الجاهلية.

1.2 حقل ألفاظ البيئة:

- **الوعساء:**

يقول السّرقسطيّ: "وهل مررت بالوعْسَاء، وعُجْتَ على الأجارع والأحساء..."[8]، و(الوعساء): موضع رملة لينة متصلة. يقول امرؤ القيس[9]:

عَلى نِقْنِقٍ هَيْقٍ لَهُ وَلِعِرْسِهِ بمُنعَرَجِ الوَعساءِ بَيضٌ رَصِيصُ

- **الأعقاد:**

يقول السّرقسطيّ: "وتأبدت الأحقافُ والأعقاد وأُذيلَ عليها المَصون"[10]، و(الأعقاد): العقد المتراكم من الرمل. يقول لبيد بن ربيعة[11]:

طافَ الخَيالُ عَلَينا لَيلَةَ الوادي مِن أمِّ عمرٍو ولَم يُلمِمْ لِميعادِ

أَنّى اهتَدَيتَ لِرَكبٍ طالَ سَيرُهُمُ في سَبسَبٍ بَينَ دَكداكٍ وَأَعقادِ

- **المهيع:**

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص70.

[2] **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، (د.س)، ص89.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص95.

[4] **ديوان لقيط بن يعمر الإيادي**، (م.س)، ص58.

[5] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص16.

[6] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص16.

[7] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص18.

[8] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص16.

[9] **ديوان امرئ القيس**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م، ص118.

[10] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص16.

[11] **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، دار صادر، بيروت، لبنان، ص113.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

يقول السّرقسطيّ: "مهيع"[1]، و(المَهْيَع): الطريق الواسع البيّن. يقول قراد بن حبس الصادري[2]:

وَنحن رهنًا القوسَ ثمت فوديت بِأَلْفٍ على ظَهْرِ الْفَزارِيّ أَقْرَعَا
بِعشرِ مئينٍ للملوكِ وفى بهَا ليحمدَ سيّار بن عَمْرو فأسرَعَا
رمينَا صفاه بالمئين فَأَصْبَحت ثناياه فِي الساعين للمجد مهيعا

- **النَّبْع والغَرَب:**

يقول السّرقسطيّ: "فاصَلَ النَّبْعَ بالغَرَب"[3]، و(النبع): شجر تُؤخذ منه الرماح، و(الغرب): النبات الضعيف. يقول الشماخ[4]:

مُطّلا بِزُرْقٍ ما يُداوى رَميُّها وصفراءَ مِن نبْعٍ عليها الجلائِزُ

- **احتقب:**

يقول السّرقسطيّ: "واحتَقَبَ الزادَ"[5]، و(احتقب): ملأ حقيبة وشدها خلفه. يقول امرؤ القيس[6]:

وَاللهُ أَنْجَحُ ما طَلَبْتُ بِهِ والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ

- **الجبوب:**

يقول السّرقسطيّ: "نَفَض الجَبُوب"[7]، و(الجَبُوب): وجه الأرض الغليظة وقيل التراب. يقول امرؤ القيس[8]:

فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الجَبُوبَ بِها وَأبِيتُ مُرْتَفِقًا عَلى رَحْلِ

- **بلقع:**

يقول السّرقسطيّ: "تراها كأن لم تغنَ بالأمسِ بلقعا... ولا عمرت من أهلها قبلنا دهرا"[9]، و(بلقعا): الأرض الجرداء. يقول لبيد:

ومَا النّاسُ إلاّ كالدّيارِ وأهْلها بِها يَوْمَ حَلُّوها وغَدْوًا بَلاقِعُ

- **الآل:**

يقول السّرقسطيّ: "أما ترى الآلَ والسرابا ... والدهرَ بالحرّ قد أرابا"[10]، و(الآل): السراب. يقول امرؤ القيس[11]:

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص26.
[2] التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ (ت 502هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، دار القلم، بيروت، (د.س)، ص174.
[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص18.
[4] **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، الثاهرة، مصر، 1968م، ص183.
[5] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص42.
[6] **ديوان امرئ القيس**، ص144.
[7] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص25.
[8] **ديوان امرئ القيس**، ص193.
[9] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص25.
[10] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص24.
[11] **ديوان امرئ القيس**، ص93.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

فَشَبَّهتَهُم في الآلِ لَمّا تَكَمَّشوا حَدائِقَ دومٍ أَو سَفينًا مُقَيَّرا

- **الأيْهُقانَ:**

يقول السّـرقسـطيّ: "يسْـتَافُ الأيْهُقانَ والشِّـيح، ويَشْـتاقُ البطلَ المُشـيح، يلاعب الأسـنة لعابا..."[1]، و(أيهقانة): الجرجير البري. يقول لبيد[2]:

فعلا فُروعُ الأيْهُقانِ وأطفلَتْ بالجلهتينِ ظباؤُها ونَعامها

1.3 حقل ألفاظ الحيوان:

- **النجائب:**

ويقول السّرقسطيّ: "على نجائب"[3]، و(النجائب): الإبل. يقول امرؤ القيس[4]:

وَأَطْنَابُهُ أشطَانُ خوصٍ نَجائِبٍ وصهوته من أتحميّ مشرعبِ

- **الصِّوار:**

ويقول السّـرقسـطيّ: "والكلأ جميم والنبت عميم، وتغايرت الأنجاد والأغوار والنَّوَار والصِّـوار"[5]، و(الصِّوار): القطيع من البقر. يقول امرؤ القيس[6]:

كأن الصوار إذ تجاهدن غدوة على جمزى خيل تجول بأجلال

- **ابن اللبون:**

يقول السّـرقسـطيّ: "وابن اللبون على العَوْد"[7]، و(ابن اللبون): من الإبل ما أتى عليه سـنتان ودخل في الثالثة فصارت أمه لبونا أي ذات لبن. يقول امرؤ القيس[8]:

كأن دثارًا حلقت بلبونهِ عقابُ تنوفى لا عقابُ القواعلِ

- **العير:**

يقول السّرقسطيّ: "والعَيْرَ على الجواد"[9]، و(العير): العير الحمار وحشيا وأهليا. يقول امرؤ القيس[10]:

وَخَرْقٍ كجَوْفِ العيرِ قَفرٍ مَضَلّةٍ قطَعتُ بسامٍ ساهِمِ الوَجهِ حُسّانِ

- **اليَعْبُوب:**

يقول السّرقسطيّ: "فامتطى اليَعْبُوب"[11]، و(اليَعْبُوب): الفرس الكريم. يقول يقول لبيد بن ربيعة[12]:

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص30.

[2] **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، ص50.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص27.

[4] **ديوان امرئ القيس**، ص17.

[5] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص17.

[6] **ديوان امرئ القيس**، ص139.

[7] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص55.

[8] **ديوان امرئ القيس**، ص77.

[9] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص34.

[10] **ديوان امرئ القيس**، ص106.

[11] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص22.

[12] **ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ**، ص94.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

بأجشّ الصوتِ يعبُوبٍ إذا طرقَ الحَيَّ منَ الغَزْوِ صَهَلْ

- **العَنْسَ:**

يقول السّرقسطيّ: "ولا آلفَ إلا الشمِلَّةَ العَنْسَ"[1]، و(العنس): الناقة الصلبة الشملة السريعة. يقول عبيد بن الأبرص[2]:

فانصرف عنهمْ بعنسٍ كالوأى الـ ـجأبِ ذي العانةِ أو شاةِ الرِّمالِ

- **بازل:**

يقول السّرقسطيّ: "وفصيل بازل"[3]، و(البازل): البعير بعد أن يبزل نابه في الثامنة أو التاسعة. يقول النابغة الذبياني[4]:

مَقذوفةٍ بدخيس النّحضِ، بازِلُها له صريفٌ صريف القعوِ بالمسدِ

- **مرية:**

يقول السّرقسطيّ: "كيف رأيتَ الرزقَ واجتلابه، ومَرْيَه واحتلابه"[5]، و(مرية): ومري الناقة يمريها مسح ضرعها ليدر لبنها وناقة مري غزيرة اللبن وشبه الرزق بما يدر من ضرع الناقة حين يمس. يقول عُرْفطة الأسدي[6]:

أَكُلَّ عِشاءٍ مِنْ أُمَيْمةَ طائفٌ كَذِي الدَّيْنِ لا يَمْري ولا هو عارِفُ؟

1.4 حقل ألفاظ الحرب:

- **الذوابل:**

يقول السّرقسطيّ: "كلَّ أسَد عادٍ وأيْم، فقد تقصَّدتْ عليها الذوابلُ وتفانت القبائل والقنابل"[7]، و(الذوابل): الرماح الدقيقة. يقول لبيد[8]:

فتقصدَتْ منها كَسابِ فضُرِّجتْ بدمٍ وغودرَ في المَكَرِّ سُخَامُها

- **الزميع:**

يقول السرقسطي: "والمِجْعَ على الزميع"[9]، و(الزميع): الشجاع المقدام. يقول شاعر مجهول ذكره الزبيدي في تاج العروس[10]:

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص136-137.

[2] **ديوان عبيد بن الأبرص**، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص55.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص150.

[4] **ديوان النابغة الذبياني**، ص96.

[5] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص62.

[6] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت711ه)، **لسان العرب**، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، مادة: (م ر ا).

[7] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص27.

[8] **ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ**، ص55.

[9] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص28.

[10] الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (1205ه)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، الكويت، 2001م، مادة (ز م ع).

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

ودعا بينهم غداة تحملوا داعٍ بعاجلة الفراق زموعُ

- **جراب:**

يقول السّرقسطيّ: "الجراب"[1]، و(الجراب): وعاء السيف. قال طَرِيفُ بنُ دَيْسَقٍ التَّمِيمِيُّ[2]:

وَفِينَا وَإِنْ قُلْنَا اصْطَلَحْنَا ضَغَائِنٌ كَمَا طَرَّ أَوْبَارُ الجِرَابِ عَلَى النَّشْرِ

- **الذوابل:**

يقول السّرقسطيّ: "فقد تقصَّدتْ عليها الذوابلُ"[3]، و(الذوابل): الرّماح الدقيقة. يقول عنترة[4]:

أقمنا بالذوابل سُوق حربٍ وصيَّرنا النفوس لها متاعا

- **نصول:**

يقول السّرقسطيّ: "نصول"[5]، و(نصول): النصْل كل حديدة من حدائد السِّهام، والجمع أَنصُل ونُصُول ونِصال. يقول النابغة[6]:

حتى غدا مثلَ نصلِ السيفِ منصلتًا يَقْرُو الأماعِزَ مِنْ لبنانَ والأكَمَا

- **باسل:**

يقول السّرقسطيّ: "الباسل"[7]، و(الباسل): يقول الشنفرى[8]:

وَكُلٌّ أَبِيٌّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

1.5 حقل ألفاظ الحضارة:

- **مُنضَّد:**

يقول السّرقسطيّ: "منضَّد"[9]، ويقول طرفة[10]:

تَرى جُثْوَتَينِ من تُرَابٍ، عَلَيهِما صَفائِحُ صُمٌّ مِن صَفيحٍ مُنَضَّدِ

- **مُعضّد:**

يقول السّرقسطيّ: "وفراشٍ مُعضّد"[11]، و(معضد): هو الذي وشيه في جوانبه. قال زهير بن أبي سلمى[12]:

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص27.

[2] البُحتري، أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد (ت 284هـ)، **الحماسة**، تحقيق: محمَّد إبراهيم حُوَّر وأحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2007م، ص29.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص27.

[4] **ديوان عنترة بن شدّاد**، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ص20.

[5] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص150.

[6] **ديوان النابغة الذبياني**، ص158.

[7] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص21.

[8] **ديوان الشنفرى**، تحقيق: إميل بديع، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص59.

[9] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص247.

[10] **ديوان طرفة بن العبد**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م، ص26.

[11] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص247.

[12] **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص38.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

فَجالَت عَلى وَحشِيِّها وَكَأَنَّها مُسَربَلَةٌ في رازِقِيٍّ مُعَضَّدِ

- **الرّند والعرار:**

يقول السّـرقسـطيّ: "وتفاوَحَ الرندُ والعَرار"[1]، و(الرند والعرار): من شـجرتين والاثنان طيب الرائحة. يقول الصمة القشيري"[2]:

تمتعْ من شميمِ عرار نجدٍ فما بعدَ العشيّة من عرارِ

- **الغَرَب والنبعَ:**

يقول السّـرقسـطيّ: "وخلَقَ الغَرَب"[3]، و(الغرب): الغرب شـجر منه السـهام، النبع من أشـجار الجبل منه القسي. يقول الأعشى[4]:

باكَرَتْها الأغْرَابُ في سِنَةِ النّوْمِ فَتَجْرِي خِلالَ شَوْكِ السّيالِ

- **بجاد:**

يقول السّرقسطيّ: "بجاد"[5]، و(البجاد): كساء مخطط من أكسية العرب. يقول امرؤ القيس[6]:

كأنّ ثَبيرًا في عَرانينِ وَبْلِهِ كَبيرُ أُناسٍ في بجاد مُزَمَّلِ

1.6 حقل ألفاظ صفات المرأة:

- **شتيت:**

يقول السّرقسطيّ: "تفترُّ عن شتيت كالبَرَد"[7]. يقول طرفة[8]:

بادِنٌ، تَجلُو، إذا ما ابْتَسَمَتْ عَن شَتِيتٍ، كأقاحِ الرّمْلِ، غُرّ

- **الفرد:**

يقول السّـرقسـطيّ: "تهتزُّ عن قوام كسـيف الصَّـيْقَل الفَرَد"[9]، و(الفرد): الفَرَد ليس له نظير. والفرِد بكسـر الراء وفتحها وسكونها الثور المنفرد عن أنثاه، يقول النابغة الذبياني[10]:

من وحشِ وجرةَ، موشيٍّ أكارعهُ طاوي المصيرِ، كسيفِ الصّيقل الفَرَدِ

- **رداح:**

---

(1) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص58.

(2) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص125.

(3) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص26.

(4) **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، (د.س)، ص353.

(5) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص125.

(6) **ديوان امرئ القيس**، ص67.

(7) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص150.

(8) **ديوان طرفة بن العبد**، ص41.

(9) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص165.

(10) **ديوان النابغة الذبياني**، ص115.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

يقول السّرقسطيّ: "رداح"[1]، و(الرداح): عَجْزاء ثَقِيلَةُ الأَوراك تامَّة الخَلْق، يقول عبدالله بن العجلان[2]:

خَوْد رداح طفلةٌ ما الفحشُ من أخلاقها

- **خود:**

يقول السّرقسطيّ: "فكأنها خَوْد..."[3]، و(الخود): الفتاة الناعمة، يقول زهير بن أبي سلمى[4]:

خَودٌ مُنَعَّمَةٌ أَنيقٌ عَيشُها فيها لِعَينِكَ مَكلَأٌ وَبَهاءُ

وهكذا تبين أن الحقول الدلالية التي يعتمد عليها السرقسطي ويمتح منها في لغة مقاماته هي لغة الشعر الجاهليّ، ويتضح كذلك أن استخدامه لهذه الألفاظ لم يتركز في مقامة واحدة وإنما شمل عددا من المقامات مما شكل من ظاهرة التأثر بالألفاظ الجاهلية مظهرًا تتماز به هذه المقامات.

ثانيًا: توظيف الأمثال الجاهلية في بنية المقامات اللزومية

يمثل توظيف الأمثال الجاهلية أحد أبرز مظاهر أو تمثلات الشعر الجاهلي في المقامات اللزوميّة للسرقسطيّ، على اعتبار أن المقامات تصور طبيعة المجتمع في العصر العباسي أو العصر الأندلسي[5]، وحاولت الدراسة أن ترد هذه الأمثال إلى مظانها في العصر الجاهليّ، خاصة ما كان جزءًا من بيت شعريّ لشاعر جاهلي، بما يؤكد نسبتها إلى العصر الجاهلي. وغني عن القول إن أهمية الأمثال العربية تكمن "في قدرتها على رصد الحياة العربية بشتى مجالاتها الفكرية والعقلية والاجتماعية"[6].

وإذا كانت حركة التأثر والتأثير بين الأدب المشرقي والأدب الأندلسيّ شملت عددا من حقول الأدب فقد شملت كذلك الأمثال"[7]، إذ يجفل التراث المشرقي بكتب الأمثال التي رصدت عددًا كبيرًا من الأمثال التي راجت في الثقافة العربية "خلف لنا عرب الجاهلية تراثًا كبيرًا من الأمثال[8].

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص166.

[2] **ديوان عبد الله بن العجلان النهدي**، عني بجمعه وتحقيق: إبراهيم صالح، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ط1، 2009م، ص39.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص166.

[4] **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص275.

[5] دبوس والشريدة، رنا ومحمد، **صورة المجتمع العباسي بين الهمذاني والحريريّ في المقامات**، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد 49، عدد 2، 2022م، ص362.

[6] عبد الرحمن، عفيف محمد، **الأمثال العربية القديمة مصادرها توثيقها أهمية دراستها**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1983م، المجلد 3، العدد 10، ص11.

[7] القريوتي، محمد علي محمد، تجليات **التراث وتوظيفه في النثر الفني في الأندلس في عصري الموحدين وبني الأحمر (542هـ-897هـ) (رسالة دكتوراه غير منشورة)**، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2016م، ص85.

[8] ضيف، شوقي، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط13، 2003م، ص20.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وفي هذا السياق يقول السّرقسطيّ: "وقال لأمِّ الرائد الهَبَلُ"[1]، و(الرائد): من راد وهو الذي يرسل في التماس النجعة وطلب الكلأ والهبل: الثكل، وهذا مثل عربي قديم وظفه الشعراء في شعرهم ومنهم القطامي التغلبي إذ يقول:[2]

والنَّاسُ مَن يَلقَ خيرًا قائلونَ له ما يَشتَهي ولأُمِّ المخطِىءِ الهَبَلُ

وهو مثل يضرب للدعاء على أم من يخطئ بالثكل، ومن الأمثال التي يتمثل السرقسطي بها في مقاماته "وريت بك زنادي" يقول السّرقسطيّ: "فقال الشيخ: أرى أن تحملني جوادا، وترقبَ مني عِوادا، وتقدَحَني واريا وترسلَني ساريا..." [3]، وهو مثل عربي: وريت بك زنادي.

ومن الأمثال التي وردت يقول السّرقسطيّ: "وأوشك نحوكم إيابا"[4]، وهو عربي: رضيت من الغنيمة بالإياب"[5]، وهو جاهليّ. ومن الأمثال يقول السّرقسطيّ: "موعد عرقوب وتذكرتُ قصةَ يعقوب"[6]، وهو مثل عربي ورد يقول جبيهاء الأشجعي وينسب للشماخ:[7]

وَعَدتِ وَكانَ الخُلفُ مِنكِ سَجِيَّةً مَواعيدَ عَرقوبٍ أَخاهُ بيثربِ

ومن ذلك الأمثال التي ضربها السّرقسطيّ كذلك قوله: "زَلَتْ بكَ النعلُ أبا الغمر وصرتَ من أمرك في إمْر"[8]، وهو مثل عربي جاهلي، زلت به نعله يضرب مثلا لمن نُكِب وزالت نعمته. قال زهير[9]:

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

ومن الأمثال يقول السّرقسطيّ: "فما وجدتُ فيه من سَبَد ولا لَبد"[10]، و(اللبد): الصوف و(السبد): الشعر، وهذا مثل جاهلي في الميداني، وهذا عجز بيت للنابغة الذبياني من معلقته يصف حال دار ميَّة التي أقفرت من أهلها وحيوانها وأضحت خلاء بقوله[11]:

أضحتْ خَلاءً وأضحى أَهلُها اِحتَمَلوا أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ لُبَد آخر نسور لقمان، وكان ممن آمن بنبي الله هود فلما أهلك الله عادا خيّر لقمان بين بقائه إلى أن تفنى سبع بعرات سمر من أظب عفر لا يمسها القطر، أو بقائه على أن تنتهي أعمار سبعة أنسر كلما هلك نسر خلفه نسر فاختار الأنسر فكان آخر نسوره يسمى لبدا، أي أنه لا يموت،

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص135.

[2] **ديوان عنترة**، ص135.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص158.

[4] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص23.

[5] الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 518هـ)، **مجمع الأمثال**، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1972م، 295/1.

[6] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص187.

[7] ديوان الشماخ، ص432.

[8] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص187.

[9] **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص86.

[10] السّرقسطيّ، المقامات اللزوميّة، ص158.

[11] ديوان زهير بن أبي سلمى، **ص86**.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

ويزعمون أنه حين كبر قال له انهض لبد فأنت نســـر الأبد، يريد أنه لَا يَمُوت وَلَا يذهب، وقيل أنّ لبد هذا آخر النسور مات فمات لقمان.

ومن الأمثال الجاهلية التي ترد في مقامات السّرقسطيّ "ندامةُ الكُسَعيّ" يقول السّرقسطيّ: "وهيهات ما تُغْني ندامةُ الكُسَعيّ ومَلامة الربعيّ"[1]، وهو مثل ذكره صاحب مجمع الأمثال "ندامة الكُسَعيّ"[2].

ومن الأمثال الجاهلية التي ترد في مقامات السّرقسطيّ: "ومضى يطلب منه أثرا بعد عين"[3]، وهو مثل ذكره صاحب مجمع الأمثال "تَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْن"[4].

ومن الأمثال الجاهلية التي ترد في مقامات السّـــرقســـطيّ: "فثقوا فقد حلبتُ الدهرَ أشـــطُرَه" وهذا المثل مستعار من حلب أشطر الناقة إذا حلب خلفين من أخلافها، حلبتُ الدهرَ أشطُرَه يعني أنه مجرب الدهر الميداني.

ومن الأمثال الجاهلية التي ترد في مقامات السّرقسطيّ: "ولا أَقْدَحُ عَفَارًا ولا مَرْخًا"[5]، وهذا مثل يضرب يقول: "في كلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَار"[6]، ويُقَال: مَجَدَت الإبل تمجد مَجَودًا، إذا نالت من الخَلَى قريبًا من الشَّبَع، واستمجد المرخ والعَفَار: أي استكثرا وأخَذَا من النار ما هو حَسْبهما، شبهها بمن يكثر العطاء طالبًا للمَجْد؛ لأنهما يسرعان الوَرْىَ. يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض.

وهكذا يلحظ أن السرقسطي اعتمد على المثل الجاهليّ في مقاماته اعتمادا واضحًا لا يمكن نكرانه، أو غض الطرف عنه، بما يعني أنه وظف ثقافته المشرقية وعلمه بالعصر الجاهلي وآدابه في مقاماته.

ثالثًا: التناص مع الشعر الجاهليّ في المقامات اللزوميّة

تُعدُّ الناقدة (جوليا كريستيفا) أوَّلَ منْ تحدثَ بإفاضةٍ عن مصطلح التناص "في عدةِ أبحاثٍ لها كُتبت بين 1966–1967م، وصـدرت في مجلتي (tel-quel) و(Critique) وأعيد نشـرها في كاتبيها (سـيموتيك) و(نص الرّواية)"[7]، بحيث عرَّفت (جوليا) النّص الذي ترى أنَّ التناص أهم مكوّنٍ له بـــأنه: "تَشْكيل من تركيبة فسيفساء من الاسـتشـهادات، وكلُّ نص هو امتصـاص أو تحويل لنصـوص أخرى (...) أي أن النص يُنْشِـئُ علاقة مع الماضي في سياقاته الثقافية والتاريخية والاجتماعية... إلخ، لكنَّها علاقة مُحمَّلةٌ بدلالاتٍ معاصرة"[8].

أما (ليتش) فلمَّا يَكُنْ تعريفُهُ بعيدًا عن تعريف كرســتيفيا، حيث إنه يرى أنَّ "النص ليس ذاتًا مســتقلةً أو مادةً موحّدةً، ولكنَّه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى. ونظامه اللغوي، مع قواعده ومعجمه، جميعًا تسحب إليها كمًّا من الآثار والمقتطفات من التاريخ (...) وكل نصٍ حتمًا نصٌّ متداخل"[9]، وخلص شـكري الماضـي بعد

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص242.

[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، 164/2.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص65.

[4] الميداني، **مجمع الأمثال**، 74/1.

[5] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص143.

[6] الميداني، **مجمع الأمثال**، 427/1.

[7] بارت، رولان، **أصول الخطاب النقدي**، ترجمة: أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م، ص107.

[8] وهابي، مصطفى، **مفهوم التناص عند جوليا كريستيفا**، مجلة علامات في النقد، مج 14، ج54، 2004م، ص382.

[9] الغذامي، عبدالله، **الخطئية والتكفير من البنيوية إلى التشريح**، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1980م، ص321.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

دراسته لعددٍ من تعريفات التناص إلى أن التناص –بشكل عام– يعني[1] توالـــد النص مـــن نصوص أُخـــرى أو تداخل النص مع نصوص أُخرى.

وفي هذا السياق يستخدم السرقسطي تقنية التناص في مقاماته إذ يقول: "فواعدته ليلا يقول إلى أن جنَّ الليل، وساهرني الويلُ، فبِتُّ بليلِ زياد، على نماء الهم وازدياد..."[2]، ويشي تناص السّرقسطيّ مع قولهم ليل زياد برغبته بالإشارة إلى الليلة النابغيّة، التي يضرب بها المثل في طولها وقسوتها على نفس صاحبها، وزياد المقصود عند السرقسطي هو النابغة الذبياني، إذ يقول[3]:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ
تَطاوَلَ حَتّى قُلتُ لَيسَ بِمُنقَضٍ وَلَيسَ الَّذي يَرعى النُجومَ بِآيبِ
وَصَدرٍ أَراحَ اللَيلُ عازِبُ هَمِّهِ تَضاعَفَ فيهِ الحُزنُ مِن كُلِّ جانِبِ

وللنابغة كذلك أبيات أخرى يصف بها هذه الليلة، ومنها قوله[4]:

فَبِتُّ كَأَنّي ساوَرَتني ضَئيلَةٌ مِنَ الرُقشِ في أَنيابِها السُمُّ ناقِعُ
يُسَهَّدُ مِن لَيلِ التَمامِ سَليمُها لِحَلي النِساءِ في يَدَيهِ قَعاقِعُ
تَناذَرَها الراقونَ مِن سوءِ سُمِّها تُطَلِّقُهُ طَورًا وَطَورًا تُراجِعُ

ونلاحظ أن هذه الإشارة الى هذا العَلَم الجاهلي في الشعر وخصّ ليلته "ليل زياد" قد فتح للقارئ بابا من المعاني هي موجودة في النص الأصلي في قصائد النابغة ويمكن الاتكاء عليه في فهم النص التالي، فهذه الإشارة ضرب من تداخل النصوص. ولا ريب أن السرقسطي يعرف أن ثقافة المتلقي تحتمل مثل هذا المخزون الثقافي وإلا لما جاء بها في مقاماته.

ومن أمثلة التناص عند الســـرقســـطي ما يرد في قوله: "قال حللتُ ظَفار مقلّم الأظفار، مُشَـــذَّب المَرْخِ والعَفار... نِضْـــوَ الأسـفار، رديَّةَ المَهامه والقفار... وبقيتُ حرَّانَ الجوانح، لهفانَ البوارح والســوانح لا آســى على الحبيب المُفارق، ولا آنسُ بالخيال الطارق... فخرجتُ أستخبر المطيَّ الرواسم، وإذا بركب قادم، على مثل الخوافي والقوادم، وأمامهم شيخ له منظر ورُواء..."[5].

وفي هذا النص الذي أورده الســرقســطي على لســان بطل المقامة تناص مع عبارة "مقلّم الأظفار" التي وردت في شعر النابغة كذلك، وهي عبارة تطلق كناية عن الضعف، إذ يقول النابغة[6]:

وَبَنو قُعَينٍ لا مَحالَةَ أَنَّهُم آتوكَ غَيرَ مُقَلَّمي الأَظفارِ

وفي قول الســرقســطي "مُشَـــذَّبُ المَرْخِ والعَفار" تناص آخر مع العصـــر الجاهلي إذ إن المرخ والعفار شجرتان تقدح فيهما النار لأنهما توريان سريعا وخشبهما هشّ ورخو، يقول الأعشى[7]:

---

(1) ماضي، شكري عزيز، **في نظرية الأدب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، ص199.

(2) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص133.

(3) **ديوان النابغة الذبياني**، ص40–41.

(4) **ديوان النابغة الذبياني**، ص33.

(5) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص95.

(6) **ديوان النابغة الذبياني**، ص56.

(7) **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**، ص200.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو كِ وَافَقَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَارَا
وَلَوْ كُنْتَ تَقْدَحُ في صَخْرَةٍ بِنَبْعٍ حَصَاةً لأَوْرَيْتَ نَارَا

وهذا التناص الذي ضربه السرقسطي على لسان بطل مقامته إنما جاء كناية عن الضعف والتفريق أصله من النخلة التي يشذب منها جريدها أي قطع وفرق.

وإذا كان استرفاد المعاني الجاهلية يمثل شكلا من أشكال التناص مع الشّعر الجاهليّ، فقد استرفد السّرقسطيّ الحكمة الماثلة في القصيدة الجاهليّة ووضعها في القصيدة التي أوردها في إحدى مقاماته[1]:

الدّهر ثوب معار وما على الحر عارُ
الحر من بات والحَزْ مُ منه يبدو شِعارُ
حَسْبُ الفتى وكفاه أن الحياة تُعارُ
وأيُّ طِرْفٍ كريم في الدهر ليس يُعارُ

ولعلّ الحكمة التي استجلبها السرقسطي من العصر الجاهليّ هي الحكمة التي مؤداها أن الدهر يشبه "الثوب المعار"، وترد هذه الحكمة في كثير من أبيات الشعر الجاهلي ومنها قول الأفوه الأودي[2]:

إِنَّما نِعمَةُ قَومٍ مُتعَةٌ وَحَياةُ المَرءِ ثَوبٌ مُستَعارُ

ومن أمثلة التناص كذلك ما يرد في المقامة الرابعة، إذ يقول البطل: "فما يظنونَ بي وقد جئتُهم صفر الوطاب، خائب الاحتطاب"[3]، يقول امرؤ القيس[4]:

وأفلتهنَّ علباءٌ جريضًا وَلَوْ أَدْرِكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ

ومن أمثلة السرقسطي التناص مع القول الجاهلي الشهير طوى كشحًا إذ يقول السرقسطي: "فلما انكشفتْ عنه الضرَّاءُ، وغازلَتْه السرَّاءُ، طوى كَشْحا على ما التزم، واستقال مما عليه اعتزمَ"[5]، يشير إلى شطر بيت لزهير في معلقته وتمامه[6]:

وَكانَ طَوى كَشحًا عَلى مُستَكِنَّةٍ فَلا هُوَ أَبداها وَلَم يَتَجَمجَمِ

يقول السّرقسطيّ: "حتى إذا ساورتْني سورةُ الجِرْيال، ولقحتْ حربُ صبابتي عن حِيال، فراجعتُها بعد التطليق..."[7]، وفي هذه العبارة تناص مع قول الشاعر الجاهليّ الحارث بن عُباد حين قاد قبائل بكر لحرب تغلب[8]:

قربوا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيالِ

---

(1) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص33.
(2) **ديوان الأفوه الأودي**، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص73.
(3) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص44.
(4) **ديوان امرئ القيس**، ص83.
(5) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص68-69.
(6) **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص108.
(7) السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص68-69.
(8) **ديوان الحارث بن عباد**، جمعه وحققه: أنس أبوهلال، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2008م، ص110.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

يقول السّـــرقســـطيّ: "إذ عثرتُ على مجلس أدب، وفتيان يَنسِـــلون إليه من كل جَدَب، فملتُ على ذاك النَّديّ، آخذا بقول عدي، وقلت لعلي أصادف سِلوانا أو أجد على الوجد أعوانا"[1] ، وهو هنا يقصد قول عدي في قصيدته الشهيرة[2]:

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينِهِ فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ مُقتَدِ

وفي قول السّرقسطيّ: "فلجَّ به طرب وحنين، وأشرقه بكاء وأنين، حتى بلَّ مِحْمَله ورداءَه، فاستطلْنا دعاءه ونداءه..."[3]، إشـــارة الى شـــعر امرئ القيس، إذ يذكر امرؤ القيس بكاءه على الطلل في مطلع معلقته "قفا نبك" وفي البيت الرابع شبه نفسه بـ"ناقف الحنظل" لما رحل أهل الطلل، ولشدة حرارة الحنظل تدمع عينا من ينقفه.

ثم في البيت الخامس يكاد يهلك من فرط الأســى لولا دعوة أصــحابه له بالتصــبر على فراق أصــحاب الطلل "يقولون لا تهلك أســى وتجمَّل"، وفي البيت الســادس يهريق الدموع "وإن شـفائي عَبرة مُهَراقة" ثم من شـدة شوقه ورقته وحنينه الى أم الحويرث وأم الرباب سالت دموعه حتى بلَّ دمعه حمالة سيفه، يقول[4]:

ففاضت دموع العين مني صَبابة على النحر حتى بلَّ دمعي مِحْمَلي

إنَّ السرقسطيّ يحاول جاهدًا توظيف هذه التقنية (أي التناص) في مقاماته حتى يصل إلى هدف معين، إذ وكأنه يرمي من خلال استخدام التناص إلى إغناء تجربته الأدبية، وكذا إلى خلق شيء من الصلة بين شعره والتراث العربي المشرقيّ، وبناء على ذلك تبدو هذه التناصات دليلًا واضحًا على سعة ثقافة السرقسطيّ وغزارتها.

لقد استطاع السرقسطي الإفادة من تقنية التناص، فقد خدمته هذه التقنية كثيرًا في تدعيم الفكرة المراد إيصالها في كل مقامة من مقاماته، إذ إننا لنجده عندما يستخدم التناص يبحث عما يخدم فكرته.

رابعًا: استرفاد صيغة تعبيرية جاهزة من الشعر الجاهليّ في المقامات اللزومية

يسترفد السّرقسطيّ في مقاماته أشكالا أو صيغا تعبيرية جاهزة من الشعر الجاهليّ مثل المقدمة الطلليّة والمسمّطات، وهذا الاسترفاد لا شك أنه نابع من تأثر السرقسطي بالقصيدة الجاهلية.

1. المسمطات

تعد ظاهرة المسمطات إحدى الصيغ التعبيرية التي تعود في أصلها إلى الشعر الجاهليّ[5]. ومن مظاهر اســترفاد الســرقســطي لبنية المســمطات ما يجيء في المقامة إذ يقول هذا الشــيخ شــعرا في الغزل والتحرق وألم الشوق[6]:

يا مولعا بالهجر والصدود عطفا على محبك الودود

.....بالجدود .....المجدود

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص230.

[2] **ديوان لقيط بن يعمر الإيادي**، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص106.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص32.

[4] **ديوان امرئ القيس**، ص20.

[5] جكلي، زينب صبري بيره، **المسمطات العربية في العصر الجاهلي**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: العلوم الشرعية و العربية، السعودية، العدد 4، 2007م، ص40.

[6] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص143.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وقد ذعرتُ الطيرَ في الأوكار

أما آخر مقطع فقد جاء في المرأة الممنعة[1]:

هيهات من عَتب ومن تعديد مُمنَّع بالحُجْب والحديد

في معشر غُلْب وفي عديد من لي ببال حبُّهُ جديد

يعتادُ بالإمساء والإبكار

وهذا المسمطات التي يوردها تنبئ عن ثقافة مأخوذة بالأدب المشرقي والجاهلي على وجه الخصوص، وهي تحاول استرفاده بأي طريقة من الطرق بما يحقق للنص اللاحق (المقامات) فرادة وتميزا.

2. بينة الطلل:

تصف المقامات بطلا يقف على الأطلال باكيا ذارفا الدموع الغزيرة متألما على ما آل الحال بها وتبدلها على عادة الشعراء الجاهليين في بكاء الطلل، يقول السّرقسطيّ: "حتى إذا رأى أطلالا ورسوما، وتبيّنَ آثارا ورسوما، نزلَ إليها كرامةً لمن ذهبَ عنها وبانَ، وفضَحَ ما لديه من لوعة وأبانَ، وجعلَ يتردّدُ في أكناف تلك المعالم ويتلوَّى، ويتعطف في أرجائها ويتحوَّى... فما زالَ يسأل عن أهلها ويَنْشُد، ويرجِّع في ألحانه ويُنْشِدُ:

أقفرَ من أهله زَرُودُ فلا أنيسٌ ولا شرودُ

وكان والعيشُ فيه غَضّ فلا مُراد ولا مَرودُ

وكلُّ شيء به تولّى فلا نَميرٌ ولا بَرُودُ

تَلْبَسُ غَضَّ الشباب بُرْدا تشِفُّ عن مائه البُرُودُ

فقلتُ والهفًا لإذابة الدموع، وصبابة هذا الشهم الزَّموع... فلجَّ في طرب وحنين"[2]. ويلاحظ أن كثيرًا من الشعراء الجاهليين بكى الطلل في قصائده وخصوصا أصحاب المعلقات، ومنها معلقة عبيد فالعبارة "أقفرَ من أهله" هي من مطلع معلقة عبيد بن الأبرص[3]:

أقفرَ من أهله مَلْحوبُ فالقطبياتُ فالذنوبُ

وذلك ما يمثل جليا في معلقة لبيد أيضا، إذ في معلقته ذات المقدمة الطللية:

فوقفتُ أسألها وكيف سؤالنا صُمًّا خوالدَ ما يبينُ كلامها

وينشد في هذه القصيدة عددًا من الأبيات وهي سبعة أبيات من مخلع البسيط يرثي حال الطلل وأهله ويمكن أنه يرثي حال الأندلس فكل مقاماته مكان وزمان وشخوص مشرقيّة[4]:

حديثُ من بانَ يُستعاد لو أن دهرا مضى يُعادُ

يا ربعُ قد كنتَ بي حفيّا والبِيضُ تحميكَ والصِّعاد

ودونَكَ الحيُّ من سُليم اللِّمَمُ السُّبْطُ والجِعاد

فأين سَلمى وأين سُعدى وما سُليمى وما سعاد

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص143.

[2] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص143.

[3] **ديوان عبيد بن الأبرص**، ص55.

[4] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص33.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

يا ربَّ ليل ورُبَّ يوم لم تذْرِ ما الهَجرُ والبِعاد
يا سائل الدار عن أُناس ليس لهم نحوها مَعاد
مرَّتْ كما مرت الليالي أينَ جديسٌ وأين عاد

وعليه يكون حضور المقدمة الطلليّة وشعر المسمّطات في مقامات السرقسطي مظهرا واضحا من مظاهر التأثر بالقصـــيدة الجاهلية ومحاولة إعادة إنتاجها نثرًا، من خلال هذه الطريقة التي تتكئ إلى مبدأ تداخل النصوص.

خامسًا: التجليات النقدية للسرقسطي في مقامة الشعراء

يورد السّـرقسـطيّ في المقامة الثلاثين وهي "مقامة الشـعراء" آراء نقدية متعددة، حول الشـعراء الجاهلين والأمويين والعباسيين، ويهمُّنا هنا آراؤه في الشعراء الجاهليين، إذ يورد السّرقسطيّ مجموعة من الآراء الانطباعيّة عن هؤلاء الشعراء وهي في مجملها لا تخالف ما ورد في المدونة النقدية العربية المشرقية"[1].

ويفتتح السّـرقسـطيّ هذه المقامة بإيراد جملة تمثل مفتاحا لرؤيته النقدية إزاء الشـعر، إذ قال السـائب بن تمام: "وكنتُ أرى أن الشـــعر ثمرة المعارف وعارفة العوارف فقلت ما رأيك (يســـأل الســـدســـي)"[2] في عدد من الشعراء، ويمكن إجمال رأي السدوسي بالشعراء الجاهليين بما يلي:

- امرؤ القيس الملك الضليل: "ذو التاج والإكليل نزيل المعلى، له القِدح المعلى، حسبك به من حامل لواء، أبلغ في طلب الملك وأعذر، وقائد أقيال وأذواء، وقائل غير محتاج، وفاتح رتْقٍ من القول ورِتاج. وقد قيل بُدِئ الشعر بكندة وختم بكندة وكل يقول ما عنده"[3].

وينحو السّـرقسـطيّ منحى الترجمة، إذ أشـار إلى أنه أمير وسـليل وملوك "ذو التاج والإكليل"، ويشـير السّرقسطيّ إلى أن امرأ القيس أبلغ في طلب الملك وأعذر إذ يقول امرؤ القيس[4]:

بَكى صاحِبي لَمّا رَأى الدَربَ دونَه وَأَيقَنَ أَنّا لاحِقانَ بِقَيصَرا
فَقُلتُ لَهُ لا تَبكِ عَينَكَ إِنَّما نُحاوِلُ مُلكًا أَو نَموتُ فَنُعذَرا

والناظر في ما أورده السّرقسطيّ على لسان السدوسي في نقد شعر امرئ القيس يجده لا يعدو أن يكون إعادة للآراء النقدية التي كانت دولة في دوار النقد الأدبي، فأما قوله "قائل غير محتاج، وفاتح رتْقٍ من القول ورِتاج" فهو إشارة إلى أنه سبق الشعراء إلى أشياء كثيرة فابتدع تقاليد شعرية لم يسبق إليها، فقد أشار ابن رشيق إلى ذلك: "وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد"[5].

---

[1] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص353-383.

[2] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص353.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص357.

[4] **ديوان امرئ القيس**، ص96.

[5] ابن رشيق القيرواني، أبو على الحسن الأزدي (ت 463هـــ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م، ص218.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وأما قوله "بدئ الشـــعر بكندة وختم بكندة" فهو قول قديم ورد عند كثير من النقاد ومنهم ابن رشـــيق: "يقولون: بدئ الشعر بكندة يعنون امرأ القيس وختم بكندة يعنون أبا الطيب"[1].

وزعم بعض المتأخرين أنه جعفي، وقوم منهم الصـاحب بن عباد يقولون: بدئ الشـعر بملك وختم بملك، يعنون امرأ القيس وأبا فراس الحارث بن سـعيد بن حمدان. وقال آخرون: بل رجع الشـعر إلى ربيعة فختم بها كما بدئ بها، يريدون مهلهلا وأبا فراس[2]، وهكذا نجد أن السّرقسطيّ يقتفي أثر المتقدمين من النقاد ليشايعهم على أن امرأ القيس أشعر العرب طرًّا، وأنه يمثل صوتا أصيلا.

- طرفة بن العبد الصبي: "قال: النقير والفتيلُ. حَكم وما استحكم وابتهل وما اكتهل وأجاد وما حمل النجاد. ذهب ولم يُنْهب ذخائره ولا كشف سرائره..."[3].

ورأيه السرقسطيّ النقديّ في طرفة لا يبعد كثيرا عن الرأي القار، إذ يؤكد السرقسطي أن طرفة يمثل طاقة شعرية كبيرة إلا أن عاجل المنية التي عاجلته أذهبت وفوتت فرصـة على القصـيدة العربية في موهبة فذة، ولا نجد في كلامه نقدا أدبيًّا محضًا.

- زهير ابن أبي سـلمى: "أجأ أو سَـلمى زَهَر لا زهير ونَهَر لا نُهير وحُكْم وإحكام، وعارِضُ في الفصـاحة رُكام، كثر تنقيحه فزكا تلقيحه، وتماهل رَويّه فطاوعه غويه"[4].

وهنا يشير السّرقسطيّ إلى ظاهرة التحكيك والتنقيح التي اشتهر بها شعراء الحوليات الذين مثلوا مدرسة الصـنعة في الشـعر العربي الجاهليّ، وهذا الرأي مسـترفد من النقد الأدبي الذي أشـار إلى عناية زهير بالقصـيدة وتأنيه في ابتداعها.

ونجد هذه الإشارة عند كثيرين ومنهم ابن رشيق إذ يقول: "وكان الأصمعي يقول: زهير والنابغة من عبيد الشعر، يريد أنهما يتكلفان إصـلاحه ويشـغلان به حواسـهما وخواطرهما. ومن أصـحابهما في التنقيح وفي التثقيف والتحكيك طفيل الغنوي. وقد قيل: إن زهيرًا روى له، وكان يسـمى محبرًا لحسـن شـعره. ومنهم الحطيئة، والنمر بن تولب، وكان يســميه أبو عمرو بن العلاء الكيس"[5]، وأشـــار محمد نجيب البهبيتي في هذا الســياق إلى ظاهرة الملابسة في شعر زهير[6].

- النابغة الذبياني: "جواد جرى في حلْبة جياد، فجروا إلى أمد وما وردوا على وشـــل ولا ثَمَد، وأما إذا أرهَبه نُعْمانه وطارده أمَانُه فما شئتَ من إحسان ورقة قلب ولسان"[7].

---

[1] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ص89.

[2] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ص89.

[3] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص357.

[4] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص358.

[5] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ص89.

[6] البهبيتي، محمد نجيب، **تاريخ الشـــعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري**، مطبعة دار الكتب المصـــرية، القاهرة، مصـــر، ط1، 1950م، ص60.

[7] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص358.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

وفي قول السّرقسطيّ على لسان السدوسي استدعاء "قالوا أشعر الناس أربعة: امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى اذا طرب"[1]، وأشار البهبيتي إلى ذلك بقولة إن شعر النابغة رقة الإحساس بالحياة وقوة بالجمال بالجمال[2].

- عنترة بن شدّاد العبسيّ: "جنيّ في جِلدة إنسيّ، عنترة الفوارس، لله مُجرّب مُمارس، إذا وصف الضِرابَ والطِعان، واحتمل الهوادجَ والأظعان فما شئت من فارس نسيب وهجين حسيب، ينسبُ فيُحسَب (يكفي) ويفخر فيَزخر"[3].

وفي هذا السياق وكأن السّرقسطيّ يشير إلى جودة الوصف عند عنترة، وهي الخصيصة الثانية التي أشار إليها البهبيتي في شعر عنترة حين أشار إلى تعلق الشعر بالحقيقة أو الواقعية[4].

- علقمة الفحل: "عَنْس ورَحْل وخِصب ومَحل... غالبَ فغُلِّب، وطابَ فأُطْلِب، حتى حظيَ بِشَأس بعد قَنَط ويأس..."[5]. وذكر السدوسي "عَنْس" و"رَحْل" إشارة إلى كثرة وصفه لهما، ويشير الى أخيه حين أسره الحارث بن أبي شمر الغساني مع سبعين رجلا فمدحه علقمة بقصيدته "طحا بك قلب" فأطلقهم الحارث وزيادة.

وقد تحدث السّرقسطيّ على لسان رأيه في عدد من الشعراء الأمويين والعباسيين من مثل النابغة الجعدي، وقيس بن الملوح...، والعباسيين كبشّار بن برد ومسلم بن الوليد، وأبي نواس وأبي تمام، والبحتري، وابن الرومي، وابن المعتز، والمتنبي، وأبي فراس والشريف الرضي والمرتضى وأبي العلاء. وأبرز ما يمكن تسجليه على آراء السرقسطي النقدية حول هؤلاء الشعراء أنها آراء منقولة من النقد الأدبي إذ لا تجديد فيها.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة الكشف عن مظاهر تمثلات الشعر الجاهلي في مقامات السرقسطي المسماة بالمقامات اللزومية، وقد وصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، ومنها:

- وظف السرقسطي عددًا كبيرًا من ألفاظ الحياة الجاهليّة في عدد من المقامات اللزوميّة، ويمكن تأطيرها في الحقول الدلالية الآتية:
  - حقل الحياة الاجتماعيّة.
  - حقل ألفاظ البيئة.
  - حقل ألفاظ الحيوان.
  - حقل ألفاظ الحضارة.
  - حقل ألفاظ صفات المرأة.

---

[1] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ص97.

[2] البهبيتي، محمد نجيب، **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري**، ص67.

[3] السّرقسطيّ، المقامات اللزوميّة، ص359.

[4] البهبيتي، محمد نجيب، **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري**، ص73.

[5] السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة**، ص360.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- اعتمد السرقسطي على ألفاظ وردت في شعر عدد كبير من الشعراء الجاهليين، من مثل امرئ القيس، والنابغة، ولبيد، وعبيد بن الأبرص، وطرفة، وعنترة، والأعشى وغيرهم.
- وظف السرقسطي الأمثال الجاهليّة في بنية المقامات اللزوميّة، وكانت هذه الأمثال أجزاء من أبيات شعرية لشعراء جاهليين.
- أقام السرقسطي مع الشّعر الجاهليّ في المقامات اللزوميّة علاقات تدخل في أحياز التناص مع العبارات والرموز التراثية الجاهلية وبعض الأشطر الشعرية.
- استرفد السرقسطي صيغة تعبيريّة جاهزة من الشعر الجاهليّ ووظفها في المقامات اللزومية، ولعل أبرزها ظاهرة المسمطات وظاهرة الطلل وبكائه، إذ تعود أصول هذه الأبنية الفنية أو الصيغ التعبيرية إلى العصر الجاهلي.
- أكدت هذه الدراسة تأثر الأدب الأندلسي بالتراث المشرقي ومحاولة استلهامه والتأثر به تأثرا ناجزًا وإبداعيا.
- بدا السرقسطي متبعا لا مجددا في الآراء النقدية التي أوردها في مقامة الشعراء على وجه الخصوص، ولذلك مثلت آراؤه النقديّة مظهرًا من مظاهر الاتباع لا الابتداع.

وأخيرًا فإن هذه الدراسة حاولت الكشف عن مظاهر تمثلات الشعر الجاهلي في مقامات السرقسطي، وهي تظن أنها تفتح بابًا للبحث عن التراث العربي المشرقي بمختلف عصوره في هذه المقامات والمقامات الأندلسية الأخرى.

المصادر والمراجع

المصادر:

- الأبرص، عبيد، **ديوان عبيد بن الأبرص**، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
- الأزدي، ثابت بن أواس، **ديوان الشنفرى**، تحقيق: إميل بديع، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.
- الأعشى، قيس بن ميمون، **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، (د.س).
- الأندلسيّ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ)، **سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي هو كتاب شرح أمالي القالي**، نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1936م.
- الأودي، الأفوه بن عمرو، **ديوان الأفوه الأودي**، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
- الإيادي، لقيط بن يعمر، **ديوان لقيط بن يعمر الإيادي**، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- البُحتري، أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد (ت 284هـ)، **الحماسة**، تحقيق: محمَّد إبراهيم حُوَّر وأحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2007م.
- البكري، الحارث بن عباد، **ديوان الحارث بن عباد**، جمعه وحققه: أنس أبو هلال، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2008م.
- البكري، طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م.
- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ (ت 502هـ)، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت، (د.س).
- الذبياني، الشماخ بن ضرار، **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، الثاهرة، مصر، 1968م.
- الذبياني، النابغة، **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، (د.س).
- ابن رشيق القيرواني، أبو على الحسن الأزدي (ت 463هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م.
- السّرقسطيّ، أبو الطاهر محمد بن يوسف (ت 538هـ)، **المقامات اللزوميّة**، تحقيق: بدر أحمد ضيف، تقديم: محمد مصطفى هدارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1982م.
- **الشعراء الهذليون**، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، لدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1965م.
- العبادي، عدي بن زيد، **ديوان عدي بن زيد العبادي**، حققه: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، العراق، ط1، 1965م.
- العبسي، عنترة بن شداد، **ديوان عنترة بن شدّاد**، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.
- العبيدي، محمد بن عبد الرحمن (ت بعد 702هـ)، **التذكرة السعدية في الأشعار العربية**، تحقيق: عبد الله الجبوري، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ.
- الكِندي، امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م.
- المُزَنِي، زهير بن أبي سلمى، **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ)، **لسان العرب**، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، مادة: (م ر ا).
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 518هـ)، **مجمع الأمثال**، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1972م.
- النهدي، عبدالله بن العجلان، **ديوان عبدالله بن العجلان النهدي**، عني بجمعه وتحقيق: إبراهيم صالح، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ط1، 2009م.

المراجع

- البهبيتي، محمد نجيب، **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1950م.
- ضيف، شوقي، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط13، 2003م.
- الغذامي، عبدالله، **الخطئية والتكفير من البنيوية إلى التشريح**، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1980م.
- ماضي، شكري عزيز، **في نظرية الأدب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م.
- مختار، أحمد، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م.

الرسائل الجامعية

- الحلفي، مي محسن حسين عناد، **المقامات اللزوميّة لأبي طاهر محمد بن يوسف السّرقسطيّ (ت 538هـ): دراسة أسلوبية** (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة بغداد، بغداد، 2005م.
- دبوس والشريدة، رنا ومحمد، **صورة المجتمع العباسي بين الهمذاني والحريريّ في المقامات**، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد 49، عدد 2، 2022م.
- السبعان، ليلى خلف، **الحقول والنظريات الدلالية الحديثة في لامية العجم للطغرائي**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، حولية 37، رسالة 471، 2017م.
- القريوتي، محمد علي محمد، **تجليات التراث وتوظيفه في النثر الفني في الأندلس في عصري الموحدين وبني الأحمر (542هـ-897هـ)** (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2016م.
- الهدروسي، نور مرعي حسين، **السرد في السّرقسطيّ، المقامات اللزوميّة**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد، 2006م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023

الأبحاث المحكمة

- جكلي، زينب صبري بيره، **المسمطات العربية في العصر الجاهلي**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: العلوم الشرعية و العربية، السعودية، العدد (4)، 2007م.
- الحلحولي، محمود أحمد، والدهون، إبراهيم مصطفى محمد، **بنية اللغة الشعرية في خطاب الموت عند أبي العتاهية**، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج17، ع2، 2020م.
- الحنوش، أنوار إبراهيم عزيز، **الأنساق الثقافية المضمرة في المقامات اللزوميّة لأبي الطاهر السّرقسطيّ**، مجلة الأندلس، المجلد 7، العدد 30، 2021م.
- رولان بارت، **أصـــول الخطاب النقدي**، ترجمة: أحمد المديني، دار الشـــؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
- السبعان، ليلى خلف، **الحقول والنظريات الدلالية الحديثة في لامية العجم للطغرائي**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، حولية 37، رسالة 471، 2017م.
- عبد الرحمن، عفيف محمد، **الأمثال العربية القديمة: مصادرها، توثيقها، أهمية دراستها**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1983م، المجلد 3، العدد 10.
- عياط، مواهب، السّرقسطيّ، **المقامات اللزوميّة: بين المنظور الثقافي والرؤية الواقعة**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 8، العدد 2، 2021م.
- وهابي، مصـطفى، **مفهوم التناص عند جوليا كريسـتيفا**، مجلة علامات في النقد، جدة، مج14، ج54، 2004م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2023